مفهوم الأمن في الفكر الـديني دراسة لأبعاد الأمن الإنساني في الإسلام

الأستاذ ذويب العيد
جـامعة الأغواط

ملخص:

تعد ظاهرة الأمن من أعقد القضايا على المستوى الدولي والوطني أو الفردي، وحسب "**أبراهام ماسلو**" تأتي مسألة الأمن في المقام الأول ضمن سلم للحاجيات، وإذا كان الفكر البشري يولي مسألة الأمن أولوية كبرى، فإن الشرائع الدينية كانت الأسبق في طرح قضية الأمن وأبعادها.

تأتي هذه الدراسة في محاولة لطرح مفهوم الأمن في الفكر الديني وإبراز مكانة الإنسان التي توليها له الشرائع الدينية، باعتباره الحجر الأساسي للتكوينات المجتمعية من ناحية، والمستخلف في الأرض دينياً من ناحية أخرى، خاصة إذا تعلق الأمر بالفكر الديني الإسلامي الذي يعد خاتم الشرائع الدينية وأشملها، والمؤسس لنظام الحياة الإنسانية ككل.

Abstract:

The Security phenomenon is one of the most complicated issues either on the nation al and international or individual level, that why Abraham Maslow put it in the first place in his hierarchy of needs. As well as religions, human thought had paid attention for security issue ant its dimensions.

This study aims to highlight the concept of security within the religious thought and show the position of a human being, given by the religions considering him as the base of societies in one side and as the earthly vicegerent in the other side especially within the ultimate and global Islamic religious thought which the founder of human life order.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

مقدمة:

إذا كان العصر الحديث قد عرف العديد من التيارات الفكرية التي تجاوزت النظرة التأملية العميقة للإنسان وعلاقته بغيره وبيئته، حيث حاولت هذه التيارات الفكرية المزاوجة بين العقل والإيمان أو ما يسمى المعرفة الإنسانية - الفلسفة - والدين بصفته الموجه الأساسي للثقافة الإنسانية، والمنظم الوحيد للعلاقات المجتمعية الناتجة عن السلوك الإنساني.

فقد أثار التطور المصاحب للمجتمعات الإنسانية العديد من المعارك الفكرية حول تسيير وتنظيم شؤون الأفراد، التي أدت إلى ظهور ما يسمى بالأيديولوجيا التي تبنى على فكرة الأحادية المحددة مسبقا في فهم وتحديد المفاهيم،[1] التي أعادت للأذهان الدور الديني في بناء المجتمعات وتنظيمها، خاصة إذا تعلق الأمر بالأمن الذي غدا من سمات العصر، بل أصبح من قبيل المسلمات في وقتنا الحاضر وقاسم مشتركا في سائر شؤون حياتنا اليومية الخاصة والعامة، ويحظى مفهوم الأمن الذي يعد من أصعب المفاهيم صياغة باهتمام واسع ضمن إطار التحليل العملي والعلمي، إذ يمتاز بدرجة من التعقيد والتغير والنسبية بالإضافة إلى كونه مفهوم مركب وذو أبعاد ومستويات متنوعة.

لذلك تكمن أهمية هذه الورقة في إبراز مكانة الأمن في الفكر الديني، خاصة في ظل فشل كل الأنظمة والتشريعات الوضعية في تحقيقه، والاختلاف السائد في تحديد وحدة التحليل وأبعاده ومستوياته. وذلك بالتطرق إلى أبعاد الأمن الإنساني في الإسلام كنموذج، ذا رؤية عالمية شمولية تتخذ من الإنسان وحدة تحليل أساسية كونه أساس كل نشاط، بالإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي حقيقة الأمن في الفكر الديني؟ وفيما تتمثل نظرة الدين الإسلامي للأمن الإنساني؟ بالتعرض إلى المحاور التالية:

المحور الأول: مفهوم الدين وبعض المفاهيم المشابهة، والمحور الثاني: مفهوم الأمن الإنساني وأبعاده، والمحور الثالث: دور الدين في المجتمع الإنساني، **والمحور الرابع: الأمن الإنساني من منظور الدين الإسلامي**

المحور الأول: مفهوم الدين وعلاقته ببعض المفاهيم

تقوم فكرة الدين في المجتمعات البدائية على التحليل والتحريم، كما أنها تتصف بالخوف والرجاء. الخوف من مظاهر الطبيعة الخفية، والرجاء من مظاهرها الخيرة، وذلك من خلال ممارسة الطقوس والمراسيم التي انتظمت بها حياة الأفراد في مراحل تاريخية بعينها،[2] ويعد الدين بمثابة العمود الفقري للمجتمعات يعكس لنا تلك الحالة النفسية للشعوب الناجمة عن المعتقدات الكامنة داخل الإنسان على مر الحضارات ومكانتها في السلم التاريخي.

1– أمين حافظ السعدي، **أزمة الأيديولوجيات السياسية**. سلسة الفلسفة، العدد 5، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004، ص 11.

2– طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**. دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963، ص 9.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

أولا: تعريف الدين

يثير مصطلح الدين عند المفكرين والباحثين إشكالية إيجاد أو وضع تعريف موحد له نتيجة اختلاف وجه النظر حول طبيعة تصنيفات وأنواع الأديان، ومن بين هاته التعاريف تعريف "**ماكس موللر**" في كتابه نحو **علم الدين** (إن الدين هو كدح من أجل تصور ما لا يمكن تصوره، وقول مالا يمكن التعبير عنه، إنه توق إلى اللانهائي)، و"**رافيل**" في كتابه **مقدمة في تاريخ الأديان** يعرفه (هو اشتراط الحياة الإنسانية بإحساس بالاتصال بين العقل الإنساني وعقل خفي يتحكم بالكون وما ينجم عن ذلك من شعور بالغبطة).[1]

أما "**ناثان سونربلوم**" يقول (إن الدين يطلق بوجه عام على علاقة البشر بما يعتبره مقدساً، وبالقوى فوق البشرية التي يؤمن بها لأنه يشعر بالخضوع لها، وتظهر هذه العلاقة بأحاسيس خاصة كالرجاء والخوف وأفكار كالمعتقدات والأعمال خاصة كالقرابين والطقوس وأداء الأوامر الخلقية وأخرى معنوية.[2] وكما يقول "**روبرت سبنسر**" الدين هو (الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها المكانية والزمانية).[3]

وتذكر موسوعة **للإنكارتا الإلكترونية** 1997: أن الدين (هو ارتباط الدين بالمقدس الذي يؤدي إلى الاعتقاد في الحقيقة الروحية ... وهو ظاهرة عالمية لعبت الجزء الهام في التراث الإنساني، فهو أوسع واكثر تعقيدا من أن يكون مجموعة من الاعتقادات أو الممارسات الموجودة في أي ديانة تقليدية، والفهم المعقول للدين يجب أن يأخذ في الاعتبار نوعياته المتميزة وأنماطه المختلفة كشكل من الخبرة الإنسانية).[4] ويعرفه **قاموس الميراث الأمريكي** بأنه (الإيمان في، والشعور بالورع تجاه قدرة فوق الطبيعة، يعترف بها بأنها القدرة الخالقة والمتحكمة في هذا الكون).[5]

وقد خلص "**إميل دوركايم**" من خلال مقارنة عدة تعاريف للدين بأنه (طريقة متساندة، يتألف من معتقدات وأعمال تمس أمور مقدسة، أي أمور حدثت وأخرى تعتبر ممنوحة، إن تلك المعتقدات والأعمال تجمع الذين تقبلوها من مجموعة تدعى بـ **الكنيسة**، وقال أيضا إذا يتبادر الدين إلى الأذهان فلا بد أن يتبادر المعبد إلى الذهن. إن

1– حلا صلاح، أهمية الدين في حياة المجتمعات البشرية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية: سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية العدد 06، سوريا، 2015، ص 327.

2– طه الهاشمي، مرجع سابق، ص 29.

[3]– محمد الحسيني إسماعيل، **الإنسان والدين: ولهذا هم يرفضون الدين .. !!**. مكتبة وهبة، القاهرة، 2004، ص 26.

[4]– نفس المرجع، ص 17.

[5]– نفس المرجع، ص 22.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

المفهوم المقبول بصورة عامة هو مفهوم **ما فوق الطبيعة**، إذ هو الذي يصنف كل شيء ديني ويميزه، ويقصد بتعبير **ما فوق الطبيعة** عالم الأسرار أي العالم الذي لا سبيل إلى فهمه ومعرفته، لهذا يكون الدين عبارة عن بعض التصورات والملاحظات الخارجة عن نطاق العلم، وبوجه عام الخارجة عن نطاق التفكير،[1] وقد حدد العالم **"موريس جاستروف"** ثلاثة قواعد لتعريف الدين هي:[2]

أ. شعور الناس بوجود قوة أو قوى متعددة أعظم منهم شأناً وغير مسخرة لهم.

ب. اعتقاد الناس بأن لهم صلة بهذه القوى أو القوة.

ج. سعي الناس لإيجاد واسطة لتوثيق هذه الصلة.

فالدين هو عبارة عن مجموعة من العبادات والطقوس تجري في جو خاص، وتعبر عن العلاقة التي تربط بين الإنسان وخالقه.

ثانيا: الدين وبعض المفاهيم المشابهة

أدى عدم التوافق حول تعريف مصطلح الدين إلى الخلط لدى بعض المفكرين بينه وبين بعض المفاهيم القريبة منه كالعقيد، والأيديولوجيا والأسطورة والطقس والخرافة، الإيمان ... إلخ،[3] والتي يعتقد أنها تتداخل معه في المفهوم، ونخص منها:

1. الأسطورة: إذا كان يقصد بها من وجهة النظر التقليدية ،أنها تدل على تاريخ حقيقي، وأنها نموذج يحتذ به، وقصة حافلة بالمعاني، بالإضافة لكونها تتصف بالقدسية. لكن في الوقت الحاضر تدل الأسطورة على التخيل والوهم، أو ما يعرف بالمأثور المقدس، والوحي الأولي، النموذج المثالي.[4] فالأسطورة تروي تاريخا مقدسا، وحدثا جرى في الزمن البدائي، الزمن الخيالي، أي تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى

1– طه الهاشمي، مرجع سابق، ص 29.

2– نفس المرجع، ص ص 29-30.

3– للمزيد أنظر: ألكسي لوسيف، **فلسفة الأسطورة**. (تر: منذر بدر حلوم)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2000.

4– مرسيا الياد، **مظاهر الأسطورة**. (تر: نهاد خياطة)، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1991، ص 5.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

الوجود. فهي تكشف عن أفعال الكائنات العليا.[1] وعليه تعرف الأسطورة على أنها (حكاية مقدمة مؤيدة بسلطان ذاتي، والسلطان لا يأتي من أي عوامل خارجة عنها بل من أسلوب صياغتها وطريقة مخاطبتها للجوانب الانفعالية وغير العقلانية في الإنسان...).[2] أي أنها تتعلق بالجانب اللغوي، بالإضافة إلى ما يسمى **"بالمعنى"** لذلك فهي تدل على الإبداع العقلي للبشر الناتج عن الذات الشخصية، على غرار الدين الذي مرده إلى من هو أسمى **"الله"** وهو يعكس قصة نظام الحياة بأكملها بكل واقعية.

2. الأيديولوجيا: يعرفها **"ريمون آرون"** في كتابه **ثلاث مقالات عن الزمن الصناعي** بأنها (نظام شامل، وإطار كامل ومتسق منطقيا من الأفكار والتبريرات يكشف عن موقف الإنسان من المجتمع والحياة ويفسر العالم التاريخي والسياسي، واصفا إياها بالدين العلماني، ووضعها في مرتبة الدين الوضعي).[3]

أما **"كارل مانهايم"** في كتابه **الأيديولوجيا واليوتوبيا** فقد ميز بين معنيين أحدهما جزئي خاص (يشير إلى التشكك في الأفكار التي تصدر عن الآخرين، باعتبارها مجرد أقنعة لطبيعة الموقف الحقيقية). وآخر كلي عام (فهي تشير إلى الطريقة العامة للتفكير داخل المجتمع ككل في حقبة تاريخية معينه)،[4] ويكمن الفرق بينهما في أن الدين صالح لكل مكان وزمان ، وذو نظرة شاملة لمناحي الحياة، أما الأيديولوجيا فهي تزدهر في أوقات وتضمحل في أخرى، بالإضافة لكونها أحادية الجانب، أي أنها تعبر على وجهة محددة دون غيرها.

3- الفلسفة: إذا كانت الفلسفة تعكس لنا تعليم كيفية العيش الحسن، فهي أيضا تدل على التفكير النقدي، والأهم من ذلك هو محاولتها الكشف أو إيجاد الحقيقة النهائية،[5] لذلك فهي تشترك مع الدين في معالجة نفس القضايا خاصة المتعلقة بالكون، والوجود، والحياة والإنسان في حد ذاته وعلاقته بالخالق، وطبيعة النفس... إلخ. لكن التفكير الفلسفي يختلف عن التفكير الديني فالفلسفة

[1]- نفس المرجع، ص 10.

[2]- حلا صالح، مرجع سابق، ص 333.

[3]- أمين حافظ السعدي، مرجع سابق، 20.

[4]- نفس المرجع، ص 22.

[5]- جان فرانسوا دورتيي، **فلسفات عصرنا تياراتها، مذاهبها، أعلامها، قضاياها**. (تر: إبراهيم صحراوي)، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت 2009، ص 21.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

تعتمد على العقل والاستدلال الحر، في حين يتخذ الدين منهجاً مغايراً فهو ينطلق من مسلمات أساسية كالوحي، الإيمان بالله صفة الكمال للخالق، أو ما يسمى جملة الأصول والأركان.[1]

ويقول **"توما الأكويني"** إن العقل والوحي وسيلتان من وسائل المعرفة، وغِنَ الله هو الذي أودع العقل في الإنسان، وهو الذي أعلن للناس حقائق الوحي، ولو كان العقل يكتفى له، فلم يكن للوحي فائدة، وإن الفلسفة لا تستطيع تفسير كل شيء، إن النور الذي لا بد من أن يرشدنا في طريق حياتنا لا يمكن أن يكون هو نور العقل وحده، فإن الدين هو الذي يأخذ بيد الفلسفة في فهمها لمعنى الكون وسرد الوجود، وغاية المصير، ويقول **"تولستوس"** إنني اعتقد أن ما يفسر علاقة الإنسان بالكون ليس هو العلم ولا الفلسفة، بل هو الدين.[2]

المحور الثاني: مفهوم الأمن الإنساني وأبعاده

يعد مفهوم الأمن الإنساني من المفاهيم التي استحدثت في مجال الدراسات الأمنية بعد الحرب الباردة جراء توسيع مفهوم الأمن من جهة، وظهور مخاطر أخرى تهدد حياة الإنسان بحد ذاته من جهة أخرى لكن قبل التطرق لمفهوم الأمن الإنساني سيقوم الباحث بالتعرض لمفهوم الأمن بصفة عامة أولاً.

أولا: مفهوم الأمن

يعود مفهوم الأمن إلى نهاية الحرب العالمية الثانية وبالضبط سنة 1947، تزامناً مع إنشاء المركز القومي الأمريكي، وظهور تيار من الأدبيات يبحث كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحرب، فهو يمثل مفهوماً مركزياً في حياة كل المجتمعات وهو يثير في الأذهان معاني البقاء والتكامل الإقليمي والتماسك الاجتماعي وحماية المصالح والقيم الجماعية ضد التهديدات الخارجية،[3] ومصطلح الأمن مشتق من الكلمة اللاتينية الأصل"securus" التي تتكون من شقين "se" وتعني بدون، "curus" وتعني عدم الارتياح.[4] أي التحرر من عدم الارتياح في الأصل، أو الحالة السلمية دون أي مخاطر أو تهديدات، فهو في أبسط صوره يعني الطمأنينة من الخوف.

---

[1]– مهدي طه مكي السعيدي، الفلسفة والدين، محاضرة بكلية الآداب، جامعة بابل، العراق، 2012/06/12.

[2]– **نفس** المرجع.

[3]– علي الدين هلال، **تحديات الأمن القومي في العقد القادم**. عمان، منتدى الفكر العربي، 1986، ص 21.

[4] – Czesław Mesjasz, Security as an analytical concept.Paper presented at the 5th Pan-European conference on International Relations, in The Hague, 9-11 September 2004.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

فالأمن هو مسألة إحساس وشعور وإدراك، أي موقف غير موضوعي بمعنى أن اثنين قد يوجدان في موقف واحد فيه نفس الضغوط والتهديدات، لكن كل منهما يتعامل مع الموقف بطريقة مختلفة عن الآخر فيها من الاختلاف أكثر بكثير من الاتفاق مع طريقة الآخر، ويمكن أن نلتمس هذا الاختلاف حتى في تعريف مصطلح الأمن في حد ذاته باختلاف رؤى المفكرين والأكاديميين له، إذ ليس من السهل إعطاء تعريف موحد. ومن بين هذه التعاريف:

1. تعريف "**برث وويلز**" أنه (لا يمكن للأفراد والمجموعات تحقيق الأمن المستقر إلا إذا امتنعوا على حرمان الآخرين منه، ويتحقق ذلك إذا نظر إلى الأمن أنه عملية تحرر).[1]
2. تعريف "**جاكسبون**" يرى (أن الأمن يعني عدم خوف الإنسان في الوسط الذي يعيش فيه من التعرض للأذى الحسي مع شعوره بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية).[2]
3. ويرى "**بن خلدون**" إن الأمن (يتمثل في العلاقة بين الانحلال أو الاختلال الأمني والتدهور الاقتصادي). في حين يقول "**الفارابي**": أنه (يكمن في أخلاق أهل المدينة التي يحفظها الإنسان المدني).[3]
4. تعريف "**روبرت ماكنمارا**" للأمن بقوله (الأمن معناه التنمية، والأمن هو ليس القوة والمعدات العسكرية، وإن كان قد يتضمنها، والأمن ليس النشاط العسكري التقليدي وإن كان قد يشمله إن الأمن هو التنمية وبدون التنمية لا يمكن أن يوجد أمن. والدول التي لا تنمو في الواقع، لا يمكنها ببساطة أن تظل أمنة).[4]

يتضح من التعاريف السابقة أن مصادر التهديد ونوعها ودرجتها تختلف من مستوى إلى آخر، فالأمن مفهوم مركب سواءً على المستوى الجماعي، أو الإقليمي ناهيك عن المستوى الفردي، ومن مسألة إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر، أي حسب الزمان والمكان وتزداد المسألة تعقيداً وحدة بازدياد الفروق الفردية، لذلك يمكن تعريف

[1]– جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية. (ترجمة: مركز الخليج للأبحاث)، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004 ص414.

[2]– فهد بن محمد الشقحاء، **الأمن الوطني: تصور شامل**. جامعة نايف العربية للدراسات الأمنية، الرياض 2004، ص 14.

[3]– فائزة الباشا، الأمن الاجتماعي والعولمة. (المحاضرة الشهرية الثامنة عشرة)، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2006 ص 15.

[4]–حسن محمد الظاهر محمد،" الأمن القومي العربي". مجلة شؤون عربية، العدد 74، القاهرة، 1993، ص 73.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

الأمن على أنه سلسة من الإجراءات الردعية التي تتخذها الدول للحفاظ أمنها دون المساس بأي من الحقوق الفعلية كانت أو المكتسبة منها، على المستوى الداخلي الوطني، أو الخارجي الاقليمي والعالمي.

ثانيا: مفهوم الأمن الإنساني

لقد كان أول توظيف لمصطلح الأمن الإنساني من خلال تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة سنة 1994، الذي عرفه بأنه (يعني التحرر من الخوف والتحرر من العوز) ويشمل السلامة من المخاطر مثل الجوع المرض القمع، كما يشمل الحماية من الاضطرابات المفاجئة. وحدد التقرير قائمة تهديدات الأمن الإنساني والتي تنطوي تحت سبعة أصناف رئيسية هي: الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي الأمن الصحي الأمن البيئي، الأمن الشخصي الأمن المجتمعي، الأمن السياسي.[1]

كما حدد البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عام 1999 بعنوان "**عولمة ذات وجه إنساني**" سبع تحديات أساسية تمثل تهديداً لأمن الإنسان في عصر العولمة وهي: غياب الاستقرار المالي، غياب الأمن الصحي غياب الأمن الثقافي، غياب الأمن الوظيفي، غياب الأمن الشخصي، غياب الأمن البيئي، غياب الأمن المجتمعي والسياسي.[2] هذا وبالرغم من وجود اتفاق على أن الفرد هو جوهر مفهوم الأمن الإنساني وهو الوحدة الأساسية للتحليل إلا أن هناك اختلاف حول تحديد أو إعطاء تعريف جامع بين الباحثين في مجال الدراسات الأمنية لمصطلح الأمن الإنساني، ومن بين التعاريف نذكر:

1- تعريف **لجنة الأمن الإنساني**: ترى أن الأمن الإنساني هو (حماية الجوهر الحيوي لكل الحياة الإنسانية، بالطرق التي تحسن من الحريات الإنسانية، والوسائل الأمنية التي تحمي الحريات الأساسية يعني حماية الإنسانية من التهديدات والأوضاع الحرجة، والواسعة الانتشار، من خلال إيجاد نظم سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وعسكرية، تمنح الأفراد لبنات البقاء على قيد الحياة وكسب العيش والكرامة).[3]

1- UNDP, Human Development Report 1994. New York: Oxford University Press, 1994, pp 22-33.

2-UNDP, **Globalization With a Human Face**. Human Development Report 1999. Oxford University Press New York, 1999, pp 3-5.

3- Commission on Human Security (CHS), Human Security Now. The Final Report of the Commission on Human Security, New York: Commission on Human Security, 2003, p 4.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

2– أما "**ساداكو اوجاتا**" فتعرفه (أنه يركز على وجود ثقة لدى أكبر عدد ممكن من الأفراد اتجاه المستقبل، أي إتاحة فرص حقيقة للأفراد للعيش في سلم وأمان، وأن الأمن الإنساني مكملاً لأمن الدولة ولا يمكنه أن يحل محله).[1]

3– ويعرفه "**محبوب حق**" على أنه يعني (أمان الإنسان بدلاً من أمن الأرض وأمن الأفراد بدلاً من الأمم، والأمن من خلال التنمية وليس من خلال الأسلحة وهو أمن الأفراد في كل مكان. في منازلهم، في وظائفهم...). ويجادل فيقول إن العالم دخل في عصر جديد من الأمن الإنساني، الذي سيتغير فيه مفهوم الأمن بشكل مثير، أي أننا نحتاج إلى مفهوم جديد للأمن يعكس حياة شعبنا لا أسلحة بلادنا.[2]

4– تعريف "**اميتاف استاريا**" للأمن الإنساني (أنه يتكون من أبعاد ثلاثة هي التحرر من الخوف والتحرر من الحاجة والتحرر من المعاناة في أوقات النزاعات).[3]

5– تعريف "**تايلر اوني**" في إطار ما يسميه التعريف المتدرج للأمن الإنساني (أن الأمن الإنساني هو حماية النواة الحية لكل البشر من المخاطر الحرجة والمضرة سواءً كانت بيئية، اقتصادية، اجتماعية غذائية، صحية، شخصية أو سياسية).[4]

وبوجه عام يمكن القول أن الأمن الإنساني يقوم على ركيزة الفرد كوحدة تحليل أساسية، انطلاقاً من أن أي سياسة تنموية يجب أن يكون محورها أمن الأفراد ويحظى فيها الفرد بالأولوية، سواءً كان ذلك على المستوى المحلي، أو الوطني، أو العالمي، أي أنه يقوم على أساس نظرة أمنية مغايرة لتلك النظرة التقليدية، وتأخذ مقاربه الأمن الإنساني منحى توسعي ليشمل ما سمي بالتهديدات الجديدة الحاصلة بعد الحرب الباردة، والحد من سرعة انتشارها كتلك المتعلقة بالفقر، والأمراض والأوبئة خاصة مرض الإيدز الذي يهدد خطره البشرية والجريمة المنظمة خاصة الإتجار بالبشر، تهريب المخدرات، الإرهاب الدولي، التلوث البيئي، وكذا انتشار أسلحة الدمار الشامل كالقنبلة النووية والمواد

---

[1]- Sadako Ogata, Human security and state Security (Box 1.2), in: CHS, Op.Cit, p5. **And** Sadako Ogata, State Security ـ Human Security, UN House, Tokyo, 12 December 2001, On line: **http://unu.edu/hq/public-lectures/ogata.pdf**

[2]- Kanti Bajpai. Human Security: Concept and Measurement, Kroc Institute Occasional Paper 19: OP: One August 2000. , pp 9-12.

[3] – خديجة عرفة محمد أمين، **الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي**. نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009 ص ص 37-38.

[4] - , Bechir Chourou, Promoting Human Security: Ethical, Normative and Educational Frameworks in the Arab States. UNESCO, 2005, pp 18-19.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

البيولوجية ...الخ، وبصيغة أخرى العمل على التصدي للمشكلات والتهديدات التي تمس الحياة اليومية للناس خاصة منها التي تتميز بأنها أبدية.

المحور الثالث: دور الدين في المجتمع الإنساني

إذا كان الدين يبرز لنا تلك المعقدات المجتمعية والثقافة الإنسانية للفرد والمجتمع، فهو في الوقت ذاته يعبر عن نظام يقوم على مبدأ الضبط الاجتماعي، ويلعب دورا كبيرا في المحافظة على المجتمعات من الانحلال والاضمحلال، والعمل على بناء الذات وما يضمن التكامل المجتمعي، لذلك اهتم الكثير من المفكرين بدراسة أهمية الدين في محاولة منهم لإبراز مكانته ودوره في الفكر والحياة الإنسانية، ونذكر منهم:

1. **"هابرماس"**: يرى أنه لا يمكن تهميش الدين في بناء الآراء السياسية، ولكن يجب ترجمة ذلك فيما هو سياسي لتجاوز **"دنس السياسي"** فليس من واجب الدولة العلمانية ترجمة اللاديني في السياسي والمجتمعي، بل يجب أن تتسع لترجمة الديني في السياسي أو مسماه **"الترجمة التعاونية أو المؤسسية"** للتخفيف من وقع العلمانية على المتدين.[1] أي عدم محاولة تفريغ المبادئ الدينية من بعدها المقدس. لذلك على الدولة العلمانية احتواء كل ذلك في إطار ما مسماه الأخلاق الما قبل سياسية.[2]
2. **ماكس فيبر**: أكد أنه مثلما للدين دور اجتماعي، فهو ذو صلة بالحياة الاقتصادية والسياسة ففي كتابه **"الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية"** يوضح أن الفئات البروتستانتية الناتجة عن الإصلاح الديني كان لها الدور في تحقيق الرفاه الاقتصادي البريطاني وغرب أوروبا وتطور الصناعة الحديثة، نتيجة المعتقد المسيحي الذي يدعو للعمل والإنتاج والاستثمار، فالدين منطقًا اقتصاديًا، ورؤى أخلاقية ذات أسس، حيث يلعب وظيفة دفع التطور الاقتصادي أو كبحه. وكما لعبت الأخلاق البروتستانتية دورا في تكوين المثاليات الأمريكية.[3]
3. **الماوردي**: يرى فيه أحد دعائم الضبط الاجتماعي الستة وهي: (دين متبع، وسلطان قاهر وعد شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح)، وقد أطلق عليها **الماوردي** قواعد للضبط ويأتي الدين

[1]– عبد الجليل أميم، الدين والعقل العمومي في أهمية المعتقد عند هاربرماس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، ص 3.
[2]– نفس المرجع، ص 6.
[3]– حلا صالح، مرجع سابق، ص 329.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

عنده كأبرز هذه القواعد لاستقرار النظام الاجتماعي. فالدين من وجهة نظره يمارس ضبطا ذاتيا على الفرد، من حيث تهذيب نفسه وتخليصها من شوائب السلوك اللاسوي، في نفس الوقت يسعى لإحداث التوازن داخل النفس فلا يسعى إلى حرمانها من كل متطلباتها، بل لابد من توفير ما تحتاج إليه من الضروريات كشرط أساسي لإصلاح الفرد وضبط سلوكه وتصرفاته فالخلق هو الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك عاطفيا وفكريا لتتحقق وحدة الجماعة وتكامل شخصيتها.[1]

4. أما "**ابن خلدون**": قدد أدرك الدور الذي يؤديه الدين في عملية الضبط الاجتماعي لكونه يمارس نوعا من الرقابة على سلوك الناس، وتمتد هذه الرقابة في السر والعلن، فالفرد عنده يمتثل للمعايير التي يفرضها الدين، التي تحدد الثواب والعقاب لجميع الأفعال، والتصرفات التي يؤديها أو يمتنع عنها.[2]

واعتبرت "سلوى سليم" أن الضبط الديني يؤثر تأثيراً مباشراً وفعالا في ثقافة المجتمعات ويعمل على توارثها. وهو عملية اجتماعية تكيف سلوك الأفراد ومواقفهم ليتماشوا ويسايروا القوالب والأنماط الثقافية والضوابط الاجتماعية التي ارتضتها الجماعة. كما أن من شأنه أن يبذر في نفوس أفراد الجماعة الخوف من العقوبة الإلهية، وهذا الخوف هو الكفيل للامتثال للضوابط الدينية المقدسة التي تنظم الحياة الاجتماعية.[3]

5. **كانط**: ينطلق في إبراز أهمية الدين من مقولة (الدين الحقيقي كامن في الداخل، يقوم في الاستعداد القلبي المتجه إلى الله مباشرة بضمون أخلاقي)،[4] وهو ما يطلق عليه قوانين الواجب، أو الأمر المطلق، أو ما يسميه **بالدين الأخلاقي**. لذلك يرى كانط أن الدين ما هو إلا اعتراف وتسليم بكل واجباتنا الأخلاقية بوصفها أوامر إلاهية.[5]

ويرى كانط أن الدين يعد بمثابة الأداة والوسيلة الوحيدة التي من خلالها يتم توحيد الجنس البشري في مملكة الله، وذلك عن طريق تحقيق **الكومنولث الأخلاقي** أو **الدولة الإلهية**، المبني على

[1]– محمد بن عبد الله الزامل، الدين والضبط الاجتماعي، جامعة الملك سعود، السعودية، ص 5.
[2]– نفس المرجع، ص 7.
[3]– نفس المرجع، ص ص 7-8.
[4]– فريال حسن خليفة، **الدين والسلام عند كانط**. مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 120.
[5]– نفس المرجع، ص 121، 138.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

أساس قوانين الفضيلة، وفي الوقت الذي يعترف ببعد تلك الغاية عنا إلا أنه يقر في وجود الدين الأخلاقي تنتفي الحرب ويعم السلام، لذلك يعتر كانط وجود الدين استصال لكل أشكال الحرب من حياة الفرد والمجتمع والجنس البشري، ويضع ثلاث مستويات لتحقيق السلام من خلال الواجب الأخلاقي وهي:[1]

- التزام الفرد بالواجب الأخلاقي نحو نفسه، يكون السلام مع النفس.
- التزام الفرد بالواجب الأخلاقي نحو غيره، يكون السلام مع الآخر.
- سلام الجنس البشري في تحقيق كماله الأخلاقي الأقصى.

لذلك يقول كانط (في التزام الفرد الواجب الاخلاقي يصبح كائناً انسانياً، وإن خالف الواجب صار حيواناً متوحشاً).[2]

المحور الرابع: الأمن الإنساني من منظور الدين الإسلامي

يعد الإسلام دينا له خصائص تميز نظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فهو نظام يشمل مناحي الحياة اليومية للأفراد كحق الحياة وحق المأوى والعمل وحق الرأي والتعلم ... فهو يدعو لحفظ الأمن الداخلي والخارجي، إذ يشير كل جانب من جوانب الأمن في الإسلام إلى حالة من الحالات التالية:[3]

1. **المؤْمنْ**: وهو الطرف الأول في موقف الأمن بغض النظر عن كنهه وطبيعته فهو المصدر الرئيسي للأمن والمتسبب فيه تبعا لحالة قدرته وسلطانه.
2. **الآمن أو المؤَمنْ**: وهو الطرف الثاني في موقف الأمن بغض النظر عن كنهه وطبيعته، فهو من وقع عليه فعل الأمن من لدن الطرف الأول فاستشعره وتفاعل معه إيجاباً أو سلباً.
3. **حالة الأمن**: وهي نتاج تفاعل عوامل وعناصر متعددة، بعضها قد ينبع من الضوابط المفروضة على الواقع، أو ما يفرضه الواقع نفسه من قيود وآثار. كما يلعب المؤمن والأمن دورا مهماً في تهيئة أسبابها، أو إتاحة ظروفها، أو تلقي آثارها.

[1]– نفس المرجع، ص ص 147-148.

[2]– نفس المرجع، ص 144.

[3]– مصطفى محمود منجود، **الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام**. المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص ص 34-35.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

4. **أداة الأمن**: وهي الواسطة في نشر حالة الأمن، وقد تكون مادية ملموسة أو معنوية غير ملموسة.
5. **المأْمنْ**: ويقصد به موضع الأمن، وقد يكون مادي أو زمني، وهو مرتبط بالحالات السابقة.

لقد جاءت الشريعة الإسلامية التي تعد خاتمة الشرائع السماوية –اليهودية، المسيحية، الإسلام– لتنظيم سلوك الإنسان نحو أخيه الإنسان، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، ونشاط الدول اتجاه بعضها البعض. كما عمل الإسلام على وضع الأسس والقواعد التي تحكم العلاقات العامة بين الناس جميعاً في حياتهم اليومية سواءً أفراداً أو جماعات تفادياً للحرب وحفظا للأمن والسلم على كل المستويات الأفقية والرأسية والمادية والمعنوية.[1]

فالأمن في الإسلام شاملاً لكل أنواع وأقسام الأمن إذ يقول "**عبد العزيز الدعيج**" عن مفهوم الأمن أنه ينقسم إلى الأمن الديني، الأمن النفسي والجسدي، الأمن العقلي والفكري، الأمن المالي والاقتصادي، الأمن الاجتماعي، فهو يقوم على صيانة دين الإنسان وعقله ونفسه وماله وعرضه فإذا حدث اعتداء على أي منها فلا أمن ولا اطمئنان.[2]

وتعكس لنا هذه الأقسام للأمن أبعاده التي حددها الإسلام (النفس، الدين، العقل، المال، النسل)، أو ما اصطلح على تسميتها **بمقاصد الشريعة الإسلامية الخمس**، وبصفة أعم **الضروريات** التي عرفها "**الشاطبي**" بأنها (ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين)،[3] وهناك الكثير من الأدلة التي تؤكد البعد الأمني للضروريات الإنسانية، التي تبرز نظرة الإسلام للإنسان في حياته. منها ما ورد في كلام الله تعالى القرآن الكريم، نذكر منها: قول الله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّـهِ

[1]– نجدت صبر ثاكرة يي، الإطار القانوني للأمن القومي دراسة تحليلية. دار دجلة ناشرون وموزعون، د ت ن.، ص35

[2]– دليلة بوزغار، نظرية الأمن في الفقه الإسلامي. أطروحة دكتورة في العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2011، ص 88.

[3]– محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، 1998 ص 182.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)).[1]

وأما عن تبيين حفظ النفس ومكانة الفرد في الحياة المجتمعية، وفرض المماثلة والمساواة في القتلى بقوله (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّـهِ ۗ وَكَانَ اللَّـهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92) وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّـهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّـهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94)).[2]

وتأكيدا على أهمية الأمن المكاني، ولما كان الأمن من النعم العظيمة للبشرية جمعاء، فقد مَنَّ الله تعالى على أهل قريش بالأمن في قوله عز وجل (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4)).[3] وكذلك على أهل الحجر بقوله (٨١وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) ٨٣)،[4] وقوم صالح لما أمره الله أن يذكر قومه بنعمه عليهم خاصة الأمن بقوله (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ(146))،[5] وما بينه أيضا في دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)). وكذلك قوله (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18)).[6]

[1]– سورة الأنعام، الآية 151–153.
[2]– سورة النساء، الآية 92–94.
[3]– سورة قريش كاملة.
[4]– سورة الحجر، الآية 82.
[5]– سورة الشعراء، الآية 146.
[6]– سورة سبأ، الآية 18.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

وهناك أدلة أخرى تأكد على الأمن وإن لم يذكر المصطلح بحد ذاته، لكن ذكر ما يدل عليه كما في قوله تعالى في حفظ العهد والإجارة (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّـهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (6) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّـهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (7)). [1]

وقوله سبحانه في الأمانة (وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّـهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283)). [2] وأيضا قوله في الأمانة (إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا(58)). [3]

كما ذكر الله في مواقع أخرى، أدلة تشير إلى أبعاد الأمن الإنساني في المعاملات اليومية للأفراد ولها الأثر البالغ في انعدام الأمن وانتشار الفساد بشتى أنواعه، نستطرد منها:

قول الله العلي العظيم (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّـهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (3)). [4]

وقول الله تعالى (٨٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّـهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (91)). [5]

وكذلك ما ورد في قول الله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32)

[1]– سورة التوبة، الآية 6.

[2]– سورة البقرة، الآية 126، 283.

[3]– سورة النساء، الآية 58.

[4]– سورة المائدة، الآية 3.

[5]– سورة المائدة، الآية 90-91.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (33) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37) كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا(39)).[1]

وبالإضافة لهذه الأدلة من القرآن الكريم هناك أيضا العديد من الأدلة التي تعنى بالأمن الإنساني وأبعاده في السنة النبوية، التي تعد ثاني مصادر التشريع في الإسلام. يمكن استحضار بعضها، والتي تؤكد كرامة وقيمة الإنسان في الحياة منها: قول رسول الله صل الله عليه وسلم **(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)** وقوله **(الراحمون يرحمهم الرحمان).**[2] ويقول **(إن الله جعل السلام تحية لأمتنا، وأمناً لأهل ذمتنا).** ويقول في موقع آخر **(السلام قبل الكلام).**[3]

وعنه صل الله عليه وسلم قال **(المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه. التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)،** نهى رسول الله صل الله عليه وسلم عن هذه الأمور الثالثة لأنها تتضمن كل شيء فالدم يعني القتل والجراح، وما شباهها، أما العرض كالغيبة والزنا و...،والمال كأكل المال الحرام، الربا، السرقة ... . وكذلك قوله **(حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس)** وفي رواية ستة (06) حقوق وزاد **(إذا ستنصحك فانصح له)**، وزاد عن ذلك بقوله (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).[4]

---

[1]– سورة الإسراء، الآية 31–39.

[2]– أبي زكري محي الدين، **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**. ج 1، الجزائر، دار الإمام مالك طباعة نشر توزيع، 2009 ص584، 585.

[3]- سيد سابق، **فقه السنة**، ج 3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 2003، ص 65.

[4]- أبي زكري محي الدين، مرجع سابق، ص 594- 607.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

أما عن قتل النفس وهول أمرها يقول صل الله عليه وسلم **(لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)**، وكذلك **(لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن، لأكبهم الله في النار)**.[1]

وقوله في الأمانة والمحافظة على العقود والعهد **(أَدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)**.[2] وقال في موطن آخر **(من كان بينه وبين قوم عهد، فلا يحلن عهدا ولا يشدنه حتى يمضي أمده، أو ينبذ إليهم سواء)**.[3] وقوله في قتل من أعطي له الأمان والعهد **(من قتل معاهداً، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً)**.[4]

وفي بيان آداب الحرب وحفظ الحقوق وسلامة الإنسان حتى في حالات النزاع، يقول رسول الله صل الله عليه وسلم **(اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا)**.[5]

ومن خلال ما تم ذكره من الأدلة والكثير غيرها، يمكن القول أن النظرة الإسلامية للأمن تقوم على (03) ثلاثة نظرات كُرم من خلالهما الإنسان وفُضل على سائر المخلوقات، بل وسخر كل شيء له. أولها مبدأ **الاستخلاف**، فقد شرف الله الإنسان وجعله مستخلفا في الأرض، والثاني مبدأ **التكليف**، الذي ميز به الله الإنسان عن سائر المخلوقات بحمله الأمانة التي رفضتها جميع المخلوقات الأخرى. والثالثة أن الحياة البشرية مبنية وفق ثنائية (**التدافع/التعاون**)، لذا يؤكد الإسلام على مفهوم الأمن بطرق متعددة وأساليب شتى سواء تعلق الأمر بالتهديدات المباشرة أو غير المباشرة، والمؤقتة أو الملازمة للإنسان طيلة حياته. وهو ما يمكن أن نستشفه من خلال مصطلح الأمن في حد ذاته، أو من خلال ما ورد عليه من عدة معاني منها: عدم الخوف التصديق، الحفظ، عدم الخيانة، الحق، العدل، الإجارة، السلام، الثقة، الدين، القوة...إلخ.[6]

---

[1]- سيد سابق، مرجع سابق، ص 9.
[2]- أبي زكري محي الدين، مرجع سابق، ص594.
[3]- سيد سابق، مرجع سابق، ص132.
[4]- نفس المرجع، ص 9.
[5]- نفس المرجع، 102.
[6]- مصطفى محمود منجود، مرجع سابق، ص ص 37-43.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

وقد عالج الدين الإسلامي أكبر مسألتين ترتبطان ارتباط مباشر بقضية الأمن الإنساني، تتمثل الأولى في مسألة حقوق المرأة، والثانية مجال العلاقات الدولية أو ما تسمى العلاقة بالآخر، **فالقضية الأولى** متعلقة **بالمرأة** حيث بينت الشرائع الدينية خاصة الإسلامية منها أن للمرأة مكانة في بناء المجتمعات، كما لها حقوق وواجبات كغيرها من الأفراد. فبعد ما أن كانت في الجاهلية مهضومة الحقوق، ويمارس عليها أبشع طرق التعذيب والنفي حتى أنها كانت تقتل المرأة منذ صغرها، بل تدفن وهي صغيرة العمر وعلى قيد الحياة.

وأظهر الدين الإسلامي أن المرأة لها ما لها وعليها ما عليها مثلها مثل الرجل، هذا بالرغم من إقرار الدين الإسلامي الفوارق بين الجنسين التي فضل بها أحدهما، وفي الوقت نفسه نهى الإسلام على أن يتمنى أحدهما ما فضل الله به الآخر عليه. وهذا ما يدل عليه قول الله تعالى في العديد من المواضع في القرآن الكريم منها: قوله عز وجل (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّـهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّـهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (32) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (33) الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّـهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّـهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)).[1] ولم توضح الآية فقط أن الله جعل للرجل مميزات على المرأة والعكس، بل بينت الآية أيضاً طرق التعامل مع المرأة سواء في حالة الطاعة أو المعصية من ناحية، وإعطائها حقها من جهة أخرى. كما لم يفرق الإسلام بين الجنسين في العمل والثواب، كما في قول الله نعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97))،[2] وفي قوله (... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّـهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228))،[3] وكذلك قول الله تعالى الذي بين فيه حفظ الإسلام لحق المرأة في الميراث الذي حرمت منه في الجاهلية (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (7)).[4] ولم يكتفي الإسلام بالتوضيح للحقوق

[1]– سورة النساء، الآية 32-34.

[2]– سورة النحل، الآية 97.

[3]– سورة البقرة، الآية 228.

[4]– سورة النساء، الآية .

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

فقط، بل تعدى ذلك. فقد اهتم بالحفاظ على النسل والرحم على غرار ما كان قبله حتى لا ينتشر الفساد ويحدث اختلاط الأنساب في قوله عز وجل (وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (22) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (23)).[1] ويؤكد رسول الله على حقوق المرأة ومكانتها خاصة في الأسرة التي تعد اللبنة الأولى لبناء المجتمع بقوله **(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم)**.[2] وقد خص الله النساء فأنزل سور في القرآن الكريم تتعلق بالمرأة كسورة النساء، الطلاق، التحريم، وأخبرنا الإسلام بتساوي المرتبة وأن لا فرق بين إنسان وآخر من ذكر أو أنثى إلا بالتقوى، ويؤكد الإسلام على تساوي الخلق منذ البداية في الأصل وهو التراب.

و**القضية الثانية** متعلقة **بالعلاقة بين الدول أو الأمم**، فوصفها على أنها علاقة بين طرفين، دار الإسلام ودار غير المسلمين، ونظرا للتداخل والتشابك في العلاقة بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم الأخرى، فقد اعتمد الإسلام في نظرته للتعامل مع الآخر على مبدأ **الولاء والبراء**، فالولاء يقصد به النصرة والتأييد، أما البراء يقتضي البعد والمفارقة،[3] وبالرغم من ذلك أكد الدين الإسلامي على أن العلاقة بينهما علاقة تعاون وتعارف وعدل ما لم يوجد طارئ يفضي إلى الحرب والفتنة... قال تعالى (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9)).[4]

كما ضمن الإسلام لغير المسلمين حق ممارسة الشعائر الدينية دون إكراه، وأمر الإسلام ألا تهدم لهم كنيسة، وصان لهم كرامتهم وحقوقهم. فقد أحل زيارتهم والتجارة والتعامل معهم، وأن لهم ما على المسلمين وعليهم ما عليهم، وحتى في الحرب حفظ لهم الإسلام كرامتهم كبشر قال تعالى (٦وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ

2– سورة النساء، الآية 22–23.

[2]– أبي زكري محي الدين، مرجع سابق، ص ص 64–71..

[3]– مصطفى محمود منجود، مرجع سابق، ص ص 500–505.

[4]– سورة الممتحنة، الآية 8–9.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

عَلَى اللَّـهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (14)).[1] وقوله أيضاً (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّـهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّـهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) ...(69) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّـهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (70) وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّـهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71)).[2]

ولم يقف الإسلام عند حد الإشادة بمبدأ الأمن والسلم بين الأفراد والجماعات، بل عمد في حفظه وتحقيقه للأمن بكل أبعاده على المستوى الفكري من ناحية والجانب العملي أو الحركي من ناحية أخرى. فالأول من اجل وضع بناء فكري قيمي أخلاقي، والثاني موجه صوب الفرد في الواقع العملي، أي ما يضمن التكامل بين الحقوق والواجبات ليسود الأمن في المجتمع.[3] والعمل على إرساء عوامل الإخاء والتكافل، ووضع قواعد تنظم شؤون المسلمين في نظرة مثالية للأمن والسلام، تقوم على ركيزتين أساسيتين للاستتباب الأمن العام وهي:

1. **العدل:** يعتبر العدل من أهم متطلبات استدامة الأمن وتحقيقه، وهو ضد الظلم والجور، ويقصد به التسوية والموازنة، وإعطاء كل ذي حق حقه، مع حمل الناس على مبادئ العدل وقواعده وأحكامه وتشريعاته. حيث يقول "**الموصلي**" (واعلم أن العدل قوام الملك ودوام الدول وأس كل مملكة سواء كانت نبوية أو اصطلاحية)، أما "**ابن جماعة**" قال (قد اتفقت شرائع الأنبياء وأراء الحكماء والعقلاء أن العدل سبب لنمو البركات ومزيد الخيرات، وأن الظلم والجور سبب لخراب الممالك، واقتحام المهالك ولا شك عندهم في ذلك).[4]

وتحدث "**الفارابي**" عن فضيلة العدل كما ربطها مع مبدأ المحبة الذي على أساسه تقوم العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد، حتى يتحقق التماسك الاجتماعي وتأتلف أجزاء الدولة بعضها مع بعض، وتبقى محفوظة بالعدل وأفاعله.[5]

---

[1] – سورة الأنفال، الآية 14.

[2] – سورة الأنفال، والآية 67-71.

[3] – مصطفى محمود منجود، ، مرجع سابق، ص ص 333-334.

[4] – عبد الله بن محمد المجلي، **أسباب حفظ الأمن ومسؤولية الدعاة نحوها**. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، 2009، ص ص 22-23.

[5] – مصطفى سيد أحمد صقر، **نظرية الدولة عند الفارابي: دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسية**. مكتبة الجلاء الجديدة المنصورة 1989، ص 23.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

ويقول الله تعالى (إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)٥٨)،[1] ويؤكد الله سبحانه على أهمية العدل في صلاح المجتمعات فشبهه بالميزان، فأمرنا بالقسط قائلاً (١٨أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183)). وقول الله في سورة الرحمان (٦وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)).[2] وقوله في موضع آخر (٢٤لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25)).[3]

2. **الحزم**: ويقصد به الالتزام في ضبط الأمور، والجد في معالجة الأخطاء وعدم التهاون والتساهل في كل ما من شأنه أن يخل بالأمن وديمومته بكل نواحي الحياة الاقتصادي منها أو السياسي، أو الاجتماعي، أو الفكري، ...، ويقول الإمام "**القلعي**" (ويجب على السلطان أن يستعمل الحزم في تدبيره ويلاحظ العواقب في جميع أموره، فمن نظر في العواقب سلم في المعاطب ومن أخر تدبيره تقدم تدميره، وقيل من نظر بالرأي غنم، ومن نظر في العواقب سلم، ومن أخلد إلى التواني حصل على الأماني ومن ترك حزمه أعان خصمه، وقال آخر الحزم إن ضيعته أبشر بقرب التلف).[4]

ويقول "**الماوردي**" (واذا أحكم الملك قواعد ملكه باستعمال الحزم وبسط العدل ولم يغفل عن الحزم في صغير ولا كبير ولم يترخص في الجور من قليل ولا كثير، أحاطت السلامة بملكه وحفت السعادة بدولته، فأمن غوائل الفساد وسلم من ظهور الفساد وكان الناس معه من بين حامد لعدله وإحسانه وحذر من بأسه وسلطانه فشكره الأخيار واتقاه الأشرار ولم يتطرق إلى ملكه خلل ولا على نفسه وجل فصح أن الحزم والعدل أدفع لشوائب الملك ومخاوف الملوك من كل عدة وأبلغ في صلاحهم من كل نجدة فيستنجد

[1]– سورة النساء، الآية، 58.

[2]– سورة الرحمان، الآية 7–9.

[3]– سورة الحديد، الآية 25.

[4]– عبد الله بن محمد المحلي، مرجع سابق، ص ص 23–24.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

للملك حزمه ويستعد عدله فإنه يستغنى بهما عن كل عدة ويستعان بهما في حراسته من الخطر وحفظ ملكه من الغير).[1]

الخاتمة:

وفي ختام هذه الورقة يمكن القول أن الدين الإسلامي أولى للإنسان مكانة كبيرة وأعطى له حيزا شاسع. بل إن لم نقل أن كل المسائل المطروحة والقضايا التي عالجها الدين كان أسسها الإنسان وما ينتج عنه من تصرفات وسلوكيات وقد عمل الدين على تحقيق كرامة الإنسان في حياته اليومية بتنظيم علاقته مع أخيه من جهة، وما يطلق عليه الآخر من جهة أخرى. وحفظ للنفس والمال والمركز والعقل ... ويؤكد الدين على ما يسمى الأمن في الدنيا والأمن في الآخرة كونها تمثل الحياة الأبدية وأعلى مراتب الأمن والسلام. أي أن الدين يهتم بالجوانب المادية والروحية معاً دون تمييز.

ولم يترك الدين الإسلامي للإنساني الأمور مفتوحة على تطورات الحياة واتباع هوى الناس، فقد عمد في ذلك الإسلام على وضع قواعد أدوات يحفظ بها الأمن خاصة اذا تعلق الأمر بالشريعة الإسلامية كالإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النصيحة، الدعوة، الإصلاح، ... إلخ. كما نهى عن سلوكيات تؤدي إلى فساد الأفراد والمجتمعات الإنسانية، بل عدها الإسلام من المخاطر التي تمس أبعاد الأمن الإنساني الخمس: النفس الدين، المال، العقل، النسل أو العرض. وقرنها بالجزاء والعقوبات كالزنا، السرقة، الرشوة، شرب الخمر، الميسر الشرك، الشح...إلخ. ومن خلال هذه الورقة يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية حول الأمن في الفكر الديني الإسلامي:

1. يقوم الفكر الديني الإسلامي في المحافظة على الأمن على التشريعات العادلة، ووضع ضوابط توجه سياسات الدول أو الأمم في مواجهة التحديات الأمنية.
2. يعمل الدين الإسلامي على تكوين الفرد الصالح، فالدين ذو بعد أخلاقي وآخر روحي.
3. يحث الدين الإسلامي على اتخاذ التدابير الفاعلة من خلال ما يسمى الجزاء، العقاب، الثواب التوبة المغفرة ... إلخ. لذلك يحفز الإنسان على الرقابة الذاتية أو القبلية على أفعاله وأقواله.
4. يدعو الدين الإسلامي إلى التكافل داخل الأسرة والمجتمع حيث يلعب الدين دور المنظم والضابط لسلوكيات الإنسان، كما أنه ينظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

[1]- نفس المرجع ، ص ص 25-26.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

5. لا يقصد الدين من التدابير الأمنية إيقاع العقوبة بقدر ما هي سياسة إصلاحية تربوية أو هي عملية احترازية.
6. يعد الدين الإسلامي أول من طرح مفهوم الأمن الإنساني، وأقام له أسس وقواعد.

ومن خلال هذه الاستنتاجات السابقة يمكن الخروج بالتوصية التالية: أنه في حال رسم السياسات الوطنية سواءً العامة أو المتعلقة بالشق الأمني، يجب أن يكون الإنسان هو المحور من جهة والأخذ في الاعتبار البعد الديني للمجتمعات كونه أكثر التشريعات فعالية في ضبط وتوجيه السلوك الإنساني. ولا سيما في المجتمعات المسلمة.

قائمة المراجع

1- المصادر

- القرآن الكريم

2- الكتب

- أبي زكري محي الدين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. ج 1، الجزائر، دار الإمام مالك طباعة نشر توزيع، 2009.
- ألكسي لوسيف، **فلسفة الأسطورة**. (تر: منذر بدر حلوم)، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، 2000.
- جان فرانسوا دورتيي، **فلسفات عصرنا تياراتها، مذاهبها، أعلامها، قضاياها**. (تر: إبراهيم صحراوي)، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت 2009.
- جون بيليس، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية. (ترجمة: مركز الخليج للأبحاث)، مركز الخليج للأبحاث، دبي 2004.
- طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**. دار مكتبة الحياة، بيروت،1963.
- محمد الحسيني إسماعيل، **الإنسان والدين: ولهذا هم يرفضون الدين .. !!**. مكتبة وهبة، القاهرة، 2004.
- محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، 1998.
- مصطفى سيد أحمد صقر، **نظرية الدولة عند الفارابي: دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسية**. مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة 1989.
- مصطفى محمود منجود، **الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام**. المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة 1996.
- مرسيا الياد، **مظاهر الأسطورة**. (تر: نهاد خياطة)، دار كنعان للدراسات والنشر دمشق، 1991.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

- نجدت صبر ئاكرة يى، الإطار القانوني للأمن القومي دراسة تحليلية. دار دجلة ناشرون وموزعون، د ت ن.
- علي الدين هلال، **تحديات الأمن القومي في العقد القادم**. عمان، منتدى الفكر العربي، 1986.
- عبد الله بن محمد المحلي، **أسباب حفظ الأمن ومسؤولية الدعاة نحوها**. دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض 2009.
- سيد سابق، **فقه السنة**، ج 3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2003.
- فريال حسن خليفة، **الدين والسلام عند كانط**. مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة، 2001.
- فهد بن محمد الشقحاء، **الأمن الوطني: تصور شامل**. جامعة نايف العربية للدراسات الأمنية، الرياض 2004.
- خديجة عرفة محمد أمين، الأمن الإنساني المفهوم والتطبيق في الواقع العربي والدولي. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009.

3- الدوريات والدراسات

- أمين حافظ السعدي، أزمة الأيديولوجيات السياسية. سلسة الفلسفة، العدد 5، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، 2004.
- حسن محمد الظاهر محمد، الأمن القومي العربي. مجلة شؤون عربية، العدد 74 القاهرة، 1993.
- حلا صلاح، أهمية الدين في حياة المجتمعات البشرية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية: سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 06، سوريا، 2015.
- عبد الجليل أميم، الدين والعقل العمومي في أهمية المعتقد عند هاربرماس، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، د ت ن.
- محمد بن عبد الله الزامل، الدين والضبط الاجتماعي، جامعة الملك سعود، السعودي، د د ن، د ت ن.

4- الرسائل الجامعية

- دليلة بوزغار، نظرية الأمن في الفقه الإسلامي. أطروحة دكتورة في العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2011.

5- المحاضرات

- مهدي طه مكي السعيدي، الفلسفة والدين، محاضرة بكلية الآداب، جامعة بابل، العراق 2012/06/12.
- فائزة الباشا، الأمن الاجتماعي والعولمة. (المحاضرة الشهرية الثامنة عشرة)، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2006.

6- المراجع باللغة الاجنبية

1- Magazines and studies

- Czesław Mesjasz, Security as an analytical concept. Paper presented at the 5th Pan-European co nference on International Relations, in The

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

Hague, 9-11 September 2004, on line: **http://www.afes-press.de /pdf/ Hague/Mesjasz _ Security_concept.pdf**

- Sadako Ogata, State Security – Human Security, UN House, Tokyo: 12 December 2001, On line: **http://unu.edu/hq/public-lectures/ ogata.pdf**
- Kanti Bajpai. Human Security: Concept and Measurement, Kroc Institute Occasional Paper 19: OP: One, August 2000. on line: .http://www.hegoa.ehu.es/dossierra/seguridad/Human_security_ concept_and_measurement.pdf

2- Report

- UNDP, Human Development 1994. New York: Oxford University Press, 1994.
- UNDP, Globalization With a Human Face. Human Development Report 1999. New York : Oxford University Press, 1999.
- Commission on Human Security (CHS), Human Security Now. The Final Report of the Commission on Human Security, New York: Commission on Human Security, 2003.
- Bechir Chourou, Promoting Human Security: Ethical, Normative and Educational Frameworks in the Arab States. UNESCO, 20

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية